

الفرج بعد الشدة

[366] فأخذ أبو بكر يعتذر إلى مما جرى ويخاطبني باللين ويقول فبعدكم يوم يخرج سيدنا حتى نقتنع بوعده ونتصرف فقلت بعد عشرة أيام فقال: قد رضينا وأخذ بيد البرجمان والبرجمان يتبزز على في الكلام وأبو بكر يغمزه ويترفق به فلما بلغا إلى قريب من الدهليز رجع أبو بكر ورد البرجمان معه وقال هذا ليس يعرفك حق معرفتك وعنده أنه يقدر أن يستوفى عليك الحجة فباً إلا عرفته ما كان في نفسك أن تعمل بنا لو استوفينا عليك المطالبة لئلا أقع أنا في مكروه معه ومع الأمير أطال الله بقاءه فقلت في نفسي أنا أريد الهرب الساعة فما معنى مساترتي عنهما ما أريد أن أفعله ولم لا أظهره ليكون أهيب في نفوسهما فقلت للغلام الذي كان واقفا امض إلى أصحابنا ومرهم أن يخرجوا ولا يعملوا ما كنت تقدمت به إليهم فمضى الغلام وفتح الباب عنهم وقال اخرجوا ولا تحدثوا حادثة فخرج القوم بالسلاح فقلت هؤلاء أعددتهم لدفعكما عن نفسي ان رمتما قسرى قال فمات البرجمان في جلده واصفر وتحير وقال له أبو بكر أنت تظن أنك بالجبل ولست تعلم بين يدي من أنت ؟ ! علمت الآن أن الرأي كان في يدي لا في يدك وإني لو زدت في المعنى لخرج هؤلاء فأخذوا رأسي ورأسي قلت معاذ الله ولكن كانوا بمنعونكما من أذى ثم قلت للغلمان كونوا معهما إلى أن يخرجوا وتغلقوا الابواب خلفهما ففعلوا وقمت في الحال فلبست خفا وإزارا على صورة النساء واستصحبت جماعة من عجائز دارى وخرجت من باب من تلك الابواب الخفية متحيرا لا أدري أين أقصد فقصدت عدة مواضع كلما أتيت موضعا علمت أنه لا يحملنى فأتجاوزته إلى غيره إلى أن كدنى المشى وقربت من الرصافة فعن لى أن أقصد خالة المقتدر واطرح نفسي عليها فصرفت جميع من كان معى إلا واحدة وقصدت دار الخالة ودخلت دهليزها فقام إلى الخادم وقال من أقول فقالت العجوز تقول امرأة لا تحب أن تسمى نفسها فدخل فإذا الخالة قد خرجت إلى الدهليز فقالت لها العجوز يا ستي تأمرين الخادم بالانصرام فلما انصرف كشفت وجهى وقلت يا ستي يا ستي في دمي اشتريني فقالت يا أبا جعفر ما الخبر قلت أدخليني أحدثك قالت كن بمكانك